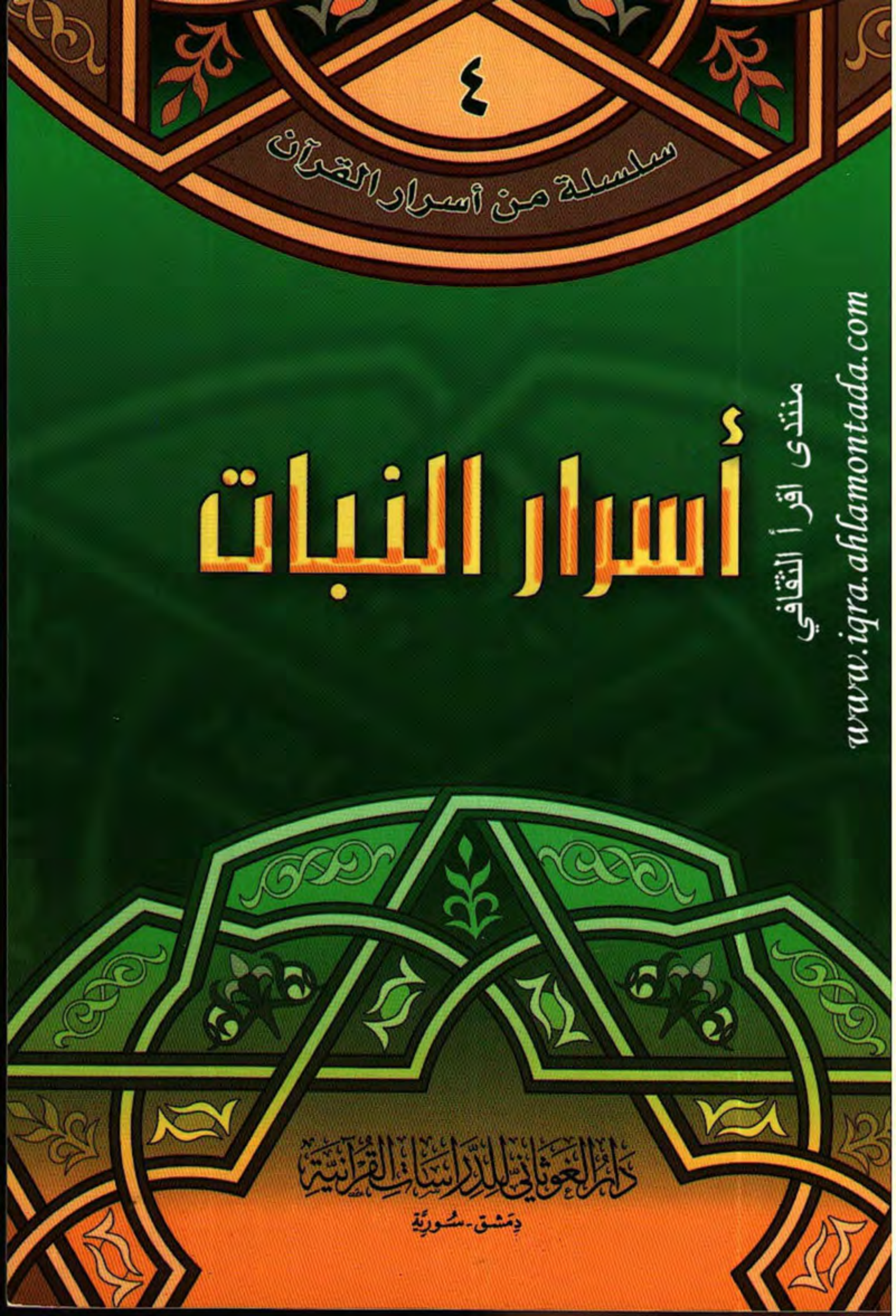

٤
سلسلة من أسرار القرآن
أسرار النبات
منتدى اقرأ الثقافي
www.iqra.ahlamontada.com
دار الغوثاني للدراسات القرآنية
دمشق - سورية



سلسلة من أسرار القرآن



أسرار النبات

إعداد
أشرف قدح



الموضوع : القرآن وعلومه
العنوان : سلسلة من أسرار القرآن
تأليف : عدة مؤلفين

عدد الصفحات : ١٦
قياس الصفحات : ١٤ × ٢٠
الرقم التسلسلي : ٨٩
الترقيم الدولي : ISBN 978-9933-403-05-8
التنفيذ الطباعي : مطبعة الغوثاني

الوكلاء

سورية - حلب - دار نور الهداية - هاتف: ٠٠٩٦٣٢١٣٢٢٣٧٣٠٠
سورية - حمص - مكتبة الأنصار - هاتف: ٠٠٩٦٣٣١٢٤٦٧٢٥٥
الأردن - عمان - دار الفاروق - هاتف: ٠٠٩٦٢ ٦٤٦٤٠٠٦٤
لبنان - بيروت - دار البشائر الإسلامية - هاتف: ٠٠٩٦١١٧٠٢٨٥٧
السعودية - الرياض - أيمن عوض - هاتف: ٠٠٩٦٦٥٦٩٨٠١٩٩٤
مصر - القاهرة - دار السلام - هاتف: ٠٠٢٠٢ ٢٧٤١٥٧٨
الجزائر - العاصمة - دار الوعي - هاتف: ٠٠٢١٣٥٤٥١٠١٤
الكويت - العاصمة - بيت المقدس - هاتف: ٠٠٩٦٥ ٢٦١٠٢٧٠
فرنسا - باريس - مكتبة سنا - هاتف: ٠٠٣٣١٤٨٠٥٢٩٢٨

الطبعة الأولى
١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م



دار الغوثاني للدراسات القرآنية

دمشق: حلبوني - ص ب: ٢٥٢٣٧ - فاكس: ٢٤٥٤٠١٣ (٩٦٣١١+)
هاتف: ٢٤٥٣٦٣٨ (٩٦٣١١+) - جوال: ٠٩٤٤٤٥٣٦٣٨ (٩٦٣١١+)
www.gwthani.com / info@gwthani.com

بسم الله الرحمن الرحيم

السر الأكبر

أَنا شجرةٌ صغيرةٌ، أعيشُ معَ أَصدقائِي في مكانٍ عالٍ حيثُ الشمسُ تُدفِئُنا بأشعَّتِها، والأمطارُ الساقطةُ تَروِينا وتَغسِلُنا مِنَ الأَتربةِ.

وكثيراً ما كُنتُ أَتساءلُ بَيني وبينَ نَفسِي: لِماذا شبَّهَ ربِّي المُنفقينَ أموالَهُمْ ابتغاءَ مَرضاتِه بالشَّجرِ الكثيرِ المَزروعِ في مَكانٍ مُرتفعٍ؟ وذَلكَ في قولِهِ تَعالَى: ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍۭ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَـَٔاتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٦٥]. ومَرّتْ قرونٌ عديدةٌ، حتَّى توصَّلَ الإنسانُ بعدَ دِراساتٍ وتجارِبَ إِلَى إِجابةِ هَذا السؤالِ.

فقدْ توصّلَ العلماءُ إِلَى أنَّ النباتاتِ المزروعةَ في الرَّوابي المُرتفعةِ أفضلُ وأجودُ مِنَ النَّباتاتِ الّتي تُزرَعُ في مُستوَى الماءِ الأَرضيِّ ؛ لأنَّ جُذورَ النباتاتِ المرتفعةِ تجدُ مُتَّسَعاً للنموِّ والتعمُّقِ والامتدادِ في الأرضِ ، ممّا يُسهِّلُ نموَّها وزيادةَ ثِمارِها . كَما أنَّ النباتاتِ المرتفعةَ تمتصُّ الماءَ العذْبَ الخاليَ مِنَ الأملاحِ ، وتَستقبلُ الأشعّةَ الشمسيّةَ بلا حَواجزَ ولا موانعَ ، وتكونُ بمعزِلٍ عَنِ الأتربةِ الّتي تُثيرُها الرِّياحُ ، وتَسقطُ عَليها الأمطارُ بكثرةٍ ، فتَسقِيها وتُنظفُها مِنَ الأتربةِ الّتي تَلصَقُ بِها . ولِهذا ضربَ اللهُ مثلاً للّذينَ يُنفقونَ بِتلكَ الحديقةِ الّتي تَجودُ بكلِّ ما عِندَها ، ومعَ ذلكَ لا يَنقطعُ ثَمرُها أَبداً .

** ** **

سرُّ اللون الأخضر

أَنا شجرةٌ خضراءُ، يَستظلُّ الناسُ بظِلِّي مِنْ شِدّةِ الحرِّ. وسَمعتُ قولَ اللهِ تَعالَى: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ﴾ [يس: ٨٠]، وتَفكّرتُ في مَعناهُ فاكتشفتُ أنّه قدْ تضمَّنَ سِرًّا توصّلَ إِلَيهِ العُلماءُ حَديثاً. والسرُّ يُوجدُ في المادّةِ الخَضراءِ، تِلكَ المادّةِ السِّحريّةِ، الّتي بِدونِها لا أَستطيعُ العَيشَ، ولا النُّمُوَّ، وأكونُ عاجزةً عَنْ إنتاجِ الثِّمارِ أو تَكوينِ الأَخشابِ؛ لأنّ خَلايايَ الخضراءَ تَحتوِي علَى العَشَراتِ مِنَ البلاستيداتِ الخَضراءِ، وهَذهِ البلاستيداتُ الخضراءُ تَحتوِي علَى المَلايينِ مِنَ المُركّبِ المَعروفِ باسمِ الكلُوروفِيلِ، وبِفضلِ هَذا الكلُوروفيلِ تقومُ البلاستيداتُ الخضراءُ بِأهمِّ عمليّةٍ، وهيَ عَمليّةُ التَّمثيلِ الضَّوئيِّ؛ حيثُ تَمتصُّ أَشِعّةَ الشمسِ وتُحوِّلُها مِنْ طاقةٍ ضوئيّةٍ

إِلَى طاقةٍ كِيميائيّةٍ ، ثُمّ تقومُ هَذهِ الطاقةُ الكيميائيّةُ بِربطِ جُزيْئاتِ الماءِ المُمتصِّ مِنَ الأَرضِ بجُزيْئاتِ ثاني أُكسيدِ الكَربونِ المُنتَشِرِ بكثرةٍ في الهَواءِ.

وبِهذِهِ الطَّريقةِ يتمُّ تكوينُ جُزيئاتِ السُّكّرِ الأَحاديّةِ في جِسمِي وفي جِسمِ زُملائِي مِنَ النّباتاتِ ، ثُمَّ نُخزّنُ هذِهِ الجُزيئاتِ في صُورٍ شتَّى ، إمّا علَى هَيئةِ سُكّرياتٍ كقصَبِ السُّكّرِ والبنجرِ ، أو علَى هَيئةِ نشَوِيّاتٍ كدرناتِ البَطاطسِ ، أَوْ تتراصُّ بجِوارِ بعضِها في جِذعِي أَوْ فُروعِي بعدَ أنْ يتراكَمَ بعضُها فوقَ بعضٍ. وهَكذا لا أستطيعُ أنْ أكونَ ثِمارًا أو أخشابًا بدونِ المادّةِ الخَضراءِ ، فإِذا احتاجَ الإنسانُ إِلَى نارٍ قامَ بقَطعِي وإِشعالِي.

وإِذا مِتُّ ودُفنتُ في باطنِ الأَرضِ ، بعدَ آلافِ السِّنينِ أَتحوَّلُ إِلَى الفَحمِ الّذِي يَستخدمُهُ الإنسانُ - أَيضًا - كَوَقودٍ. ولَولا هَذهِ المادّةُ الخَضراءُ ما استطعتُ أَنْ أعيشَ ، ولا أَنْ أكونَ أخشابًا وفُروعًا يُشعِلُها الإنسانُ.

سِرُّ الإنباتِ

أَنا بذرةٌ صَغيرةٌ، أَتمنَّى أَنْ أَنموَ وأُصبحَ مِثلَ الأَشجارِ الكَبيرةِ.. وذاتَ يَومٍ، سَمِعتُ أُمّي تقرأُ قولَ اللهِ تَعالَى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا﴾ [الأنعام: ٩٩].

قالَتْ أُمّي: لقدْ تضمّنتْ هذهِ الآيةُ المَراحلَ الَّتِي يَمرُّ بها النباتُ حتَّى يَكبَرَ، وقدْ ظلَّ هَذا الأمرُ سِرًّا منَ الأَسرارِ، ولَمْ يتوصّلْ إِلَيهِ الإنسانُ إلَّا حَديثًا. فالماءُ هوَ أساسُ الإِنباتِ، وقدْ يَظلُّ النَّباتُ في الأرضِ أَعوامًا طَويلةً لا يُنبِتُ، رَغمَ تَوافُرِ جميعِ الظُّروفِ مِنْ حرارةٍ وضَوءٍ وغِذاءٍ وغيرِها، ما دامَ لَمْ يَرتَوِ بالماءِ الّذِي جعلَ اللهُ مِنهُ كُلَّ شيءٍ حيٍّ. وعِندَما

يَصلُ الماءُ إلَى النَّباتِ، ويُقدِّرُ اللهُ الإنباتَ فسوفَ تُنبتُ، وتُكوّنُ الأوراقَ الخضراءَ الّتِي تَقومُ بعمليّةِ البِناءِ الضَّوئيِّ، حيثُ تمتصُّ ثانيَ أُكسيدِ الكَربونِ، ويَخرجُ الأُكسجينُ، وعَنْ طريقِ هذِهِ العمليّةِ ينمُو النَّباتُ وتَخرجُ الثِّمارُ بعدَ ذَلكِ.

** ** **

الشرابُ القاتلُ

تحتَ أَحدِ أشجارِ العِنبِ، تَساقطتْ بعضُ حَبّاتِ العِنبِ علَى الأَرضِ، فقالَتْ إِحدَى هذهِ الحَباتِ: الحَمدُ للهِ أَنّي سقطتُ علَى الأرضِ، فأَنا بِذلكَ لنْ أَذهبَ معَ باقِي العِنبِ إِلَى عاصرِ الخَمرِ. فقالَتْ لَها حبّةٌ أُخرَى: ولِماذا لا تُحبّينَ الذّهابَ إِلَى عاصرِ الخَمرِ؟

قالَتْ حَبّةُ العنبِ: لقدْ عَلمتُ أَنَّ اللهَ تَعالَى حَرّمَها علَى المُؤمِنينَ، فقالَ تَعالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ [المائدة: ٩٠].

ثمَّ جاءَ العِلمُ الحديثُ ليُثبتَ الإعجازَ القرآنيَّ في تَحريمِ الخَمرِ، حيثُ تمَّ الكشفُ عنْ بَعضِ أضرارِ الخَمرِ، ومِنها:

ـ الخمرُ تُفقِدُ الإنسانَ وعيَهُ، ممّا يَدفعُه إِلَى ارتكابِ العديدِ مِنَ الفواحشِ والجَرائمِ.

ـ الخمرُ لَها أثرٌ علَى النُّخاعِ المستطيلِ في المُخِّ، ممّا يَنتُجُ عنهُ تمدّدٌ في الأوعيةِ الدَّمويةِ وزيادةُ إفرازِ الدُّهنِ مِنَ الغُددِ الدُّهنيّةِ.

ـ الخمرُ تقلِّلُ مِنِ استفادةِ الجسمِ مِنَ الفِيتامينات ممّا يُؤدّي إلَى الإصابةِ بالعَديدِ مِنَ الأمراضِ مثلَ الجَفافِ، والعَشَى اللّيليِّ، وهُبوطِ القلبِ، والالتهاباتِ في الفَمِ والأسنانِ والعَينِ.

ـ إدمانُ الخَمرِ يُؤدِّي إلَى قَتلِ خَلايا الكَبِدِ، فتُصبحُ غيرَ قادِرةٍ علَى تَخليصِ الجِسمِ مِنَ المَوادِّ السّامّةِ، فيَنتهِي أمرُ المُدمِنِ إلَى الوَفاةِ.

ـ للخمرِ تأثيرٌ ضارٌّ علَى الجهازِ الهَضميِّ، حَيثُ تُسبِّبُ بعضَ الأمراضِ مثلَ التهاباتِ الجِهازِ الهَضمِيِّ وقرحةِ المَعدَةِ.

ثُمَّ قالتْ حبةُ العنبِ: أَلَيسَ مَعي حقٌّ في عدَمِ الذهابِ إلَى عاصرِ الخمرِ؟ فأَنا لا أُحبُّ أنْ أضرَّ الآخرينَ في دينِهم وأَجسادِهمْ.

أسرارُ زواجِ النباتِ

أَنا نخلةٌ كبيرةٌ أعيشُ معَ أصدقائي، ونُخرجُ بلَحًا يأكلُ مِنهُ النّاسُ، وكَثيرًا ما تساءَلْتُ عنْ سِرِّ الثَّمَراتِ الّتي أُخرجُها كلَّ عامٍ. كيفَ تَحدُثُ ومِنْ أينَ تَأتِي؟ فقالَتْ إِحدَى صَديقاتِي: إنَّ عمليّةَ الإِثمارِ مِنْ آياتِ خالِقِنا العظيمِ سُبحانَهُ وتَعالَى. فاندهَشْتُ مِنْ كَلامِ صَديقتِي النَّخلةِ، وأَنصتُّ إلَيْها وهيَ تَقولُ: لقدْ خلقَ اللهُ سُبحانَه وتَعالَى ذكرًا وأُنثَى لكلِّ نَباتٍ مُثمِرٍ، قالَ تَعالَى: ﴿وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ﴾[الرعد: ٣].

وقالَ أَيضاً: ﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ كَمۡ أَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوۡجٖ كَرِيمٍ﴾ [الشعراء:٧]. فأزهارُ النَّباتاتِ تَنقسمُ ثلاثةَ أقسامٍ: أزهارٌ مذَكَّرةٌ، وأَزهارٌ مُؤنَّثةٌ، وأَزهارٌ خُنثَى، وهيَ الّتِي تَجمعُ بينَ عُضوَيِ التَّذكيرِ والتّأنيثِ، فهُناكَ

بعضُ النَّباتاتِ الّتي تَحملُ أَزهارًا مُؤنَّثةً وأَزهارًا مُذَكَّرةً في نَفسِ الوقتِ كنَباتِ الذُّرةِ، وهُناكَ نَباتاتٌ تَجمعُ زهرتُها بينَ عُضوَيِ التّأنيثِ والتّذكيرِ، وذَلكَ كنَباتِ الفُولِ.

أمّا نحنُ أشجارَ النَّخيلِ فمِنَّا أشجارٌ مذَكَّرةٌ، ومِنَّا أشجارٌ مُؤنَّثةٌ، ولا يُمكِنُ أنْ نُخرجَ الثِّمارَ إلَّا بعدَ أنْ تنتقلَ حُبوبُ التَّلقيحِ مِنْ عندِنا إلَى الأَزهارِ المُؤنَّثةِ.

إنَّ الحشراتِ والرِّياحَ هيَ الَّتي تَنقُلُ حُبوبَ اللّقاحِ مِنَ الذَّكرِ إلَى الأُنثَى، وقدْ يَقومُ بعَمليّةِ التّلقيحِ كلٌّ مِنَ: الماءِ والطَّيرِ والحَيَوانِ والإِنسانِ.

** ** **

سرُّ التينِ

أَنا شجرةُ التِّينِ ، الكلُّ يَعرفُنِي ، لأنَّ القُرآنَ ذكرَنِي في سُورةِ التِّينِ ؛ حيثُ أَقسمَ اللهُ تَعالَى بِي فقالَ: ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ۝١ وَطُورِ سِينِينَ﴾ [التين:١-٢] ، والسِّرُّ في اهتمامِ القُرآنِ بِي هوَ ما توصَّلَ إِلَيهِ العُلماءُ عَنْ فَوائدِي الغِذائيّةِ ؛ حيثُ يُوجَدُ بِي نسبةٌ كبيرةٌ مِنَ المَوادِّ الكُربُوهِيدْراتيّةِ والبروتِينيةِ والدُّهنيّةِ ، ونسبةٌ عاليةٌ مِنَ المَوادِّ السُّكّريّةِ ، كَما أَنَّني أَحتوِي علَى أملاحٍ أساسيّةٍ مِنها الكالسيومُ والفُوسفُورُ والحَديدُ ، كَما يُوجَدُ بي بعضُ الفِيتامينات كَفيتامينِ «أ» ، و«ب» ، و«ث» ، و«د» ، كَما يَعتبرُني العُلماءُ مَصدرًا لِتولِيدِ هيموجُلوبينِ الدَّمِ في حالةِ الأَنيمْيا .

كَما توصّلَ العُلماءُ إِلَى أَنَّ لي فوائدَ طِبِّيةً عظيمةً ،

مِنها أَنَّني أمنعُ الِانتفاخَ، وأُنظّمُ حركةَ الأمعاءِ، وأَمنعُ الإِمساكَ، ومِنْ فوائدِي أَيضًا أَنِّي أطردُ الأَملاحَ المُترَسِّبةَ مِنَ الكُلَى والمَثانةِ، وأُسكِّنُ السُّعالَ وأُخرجُ البَلغمَ مِنْ قصَباتِ الهَواءِ، وأُستَخدَمُ في علاجِ القُروحِ والجُروحِ، وذَلكَ عَنْ طريقِ تَضْميدِها بثِمارِي، حَيثُ يتمُّ غليُ ثمارِي في اللَّبَنِ الحَليبِ، وبعدَ أنْ أَبرُدَ قليلًا يُغطَّى بِي الجُرحُ، بحيثُ يكونُ سَطحِي الدَّاخليُّ فوقَ الجُرحِ مُباشَرةً، وأُثبَتُ فوقَه برِباطٍ مِنَ القُطنِ معَ تَجديدِ الرِّباطِ ثلاثَ أَوْ أربعَ مَرّاتٍ في اليَومِ.

ومِنْ أجلِ ذلكَ كرَّمَني اللهُ تَعالَى وأَطلقَ اسمِي علَى سُورةٍ مِنْ سُورِ القُرآنِ، وهيَ سُورةُ التِّينِ، وأَقسمَ اللهُ بِي في أَوّلِ هذهِ السُّورةِ، قالَ تَعالَى: ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ﴾ [التين:١–٢].

** ** **

سرُّ الزَّيتون

أَمّا أَنا فشجرةُ الزَّيتونِ، الّذي تُحبّونَ تَناوُلَه، وقدْ أَدركتُ أهمِّيَّتي حينَ ذكَرَني ربِّي في قولِهِ تَعالَى: ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْآكِلِينَ﴾ [المؤمنون: ٢٠].

وقدْ أمَرَ رسولُ اللهِ ﷺ أصحابَه أنْ يَأكلُوا زَيتِي ويدَّهِنُوا بِه، ووصفَني بأنَّني شجرةٌ طَيِّبةٌ مُبارَكَةٌ، فقالَ ﷺ: «كُلُوا الزَّيتَ، وادَّهِنُوا بِه، فإنّهُ طيِّبٌ مبارَكٌ» [الترمذي والحاكم].

ورَغْمَ أنَّ اللهَ قدْ ذكَرَني مِنْ بينِ نِعَمِه، وأمرَ رسولُ اللهِ ﷺ أصحابَه أنْ يأكُلُوا مِنِّي ويدَّهنُوا بِي، فإنَّ الإنسانَ لمْ يتوصّلْ إلَى أَهمِّيَّتي الغِذائيةِ والطبِّيةِ إلّا حَديثاً.

فمِنْ فَوائدِي الغذائيةِ الَّتي توصّلَ الإِنسانُ إلَيْها أَنّ ثمارِي تَحتوِي علَى ١٦٫٧٪ مِنَ المَوادِّ الكربُوهِيدْراتيّةِ،

٥،١٪ مِنَ البرُوتينِ ، ونسبةٍ عاليةٍ مِنَ الدُّهنِ تَبلغُ ٥ ،١٣٪ . يُوجدُ بِثمارِي العَديدُ مِنَ الفِيتامينات كَفيتامينِ «أ» ، و«ب» ، و«ج» ، و«د» . ولِزَيتِي أَهميّةٌ عظيمةٌ ، فهُوَ مَعروفٌ بلَونِه الصّافِي ، كَما أنّهُ غنِيٌّ بالعَناصِرِ والمَعادنِ النّادرةِ الّتي تُفيدُكَ أيُّها الإنسانُ ، وتَدخلُ في بِناءِ جِسمكَ ، ويَمتازُ زَيتي عَنْ غيرِهِ ـ رَغمَ أنّهُ مِنَ المَوادِّ الدُّهنيّةِ ـ بأنّهُ لا يُؤَدِّي إلَى تَكوينِ المَادّةِ المَعرُوفةِ بالكُولِسترُولِ في جسمِ الإنسانِ ، وهيَ المادّةُ الّتي تُؤدّي إلَى مرَضِ تصَلُّبِ الشَّرايينِ ، وإلَى أمراضِ القَلبِ .

ويُستخدَمُ زَيتي كَذلكَ في عِلاجِ الرُّوماتيزمِ ، والتهابِ الأَعصابِ ، والْتواءِ المَفاصلِ ، كَما يُستخدمُ في المُحافظةِ علَى جَمالِ البشَرةِ ، وإزالَةِ تجعُّداتِ الوَجهِ والرَّقَبةِ ، ويَمنعُ تَساقُطَ الشّعرِ ، ويُعالجُ تَشقُّقَ الأَيدِي والأرجلِ . ولِثمارِي ـ أَيضًا ـ أهمّيةٌ طِبّيةٌ عظيمةٌ ، فهيَ تقوِّي المَعدةَ وتَفتحُ الشَّهيّةَ ، وتُفيدُ في علاجِ أَمراضِ الكَبِدِ .

سلسلة من أسرار القرآن

١. أسرار الأرض
٢. أسرار الفضاء
٣. أسرار الحشرات
٤. أسرار النبات
٥. أسرار خلق الإنسان


ISBN 978-9933-403-05-8
9 789933 403058

